International Jordanian Journal Aryam for Humanities and Social Sciences; IJJA
Volume 6, Issue 2, 2024

The Cold War and Its Impact on the Establishment of Unity Projects in the Middle East

Assistant Professor Mohammad Imad Radif

Received: 5/3/2024
Revised: 9/4/2024
Accepted: 19/5/2024
Published online: 23/6/2024
https://doi.org/10.65811/623
* Corresponding author:
Email: Radif @gmail.com

Citation: *Radif. M. (2024). The Cold War and Its Impact on the Establishment of Unity Projects in the Middle East. International Jordanian journal Aryam for humanities and social sciences; IJJA, 6(2).*

©2024 TheAuthor(s). This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution 4.0 International (CC BY 4.0) license. https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

International Jordanian journal Aryam for humanities and social sciences: Issn Online 3006-7286

Abstract: World War II marked a major turning point in the international system, weakening traditional colonial powers, particularly Britain and France, while strengthening the United States. In the postwar period, the Middle East emerged as a strategic arena for rivalry between the United States and the Soviet Union within the framework of the Cold War. This rivalry significantly influenced the region and contributed to the emergence of Arab unity projects.

Keywords: Cold War; United States; Soviet Union; Middle East; Arab Unity Projects.

الحرب الباردة وأثرها في قيام مشاريع الوحدة في منطقة الشرق الأوسط

الأستاذ المساعد الدكتور محمد عماد رديف

الملخص: شكّلت الحرب العالمية الثانية تحولًا جوهريًا في النظام الدولي، إذ أضعفت القوى الاستعمارية التقليدية، ولا سيما بريطانيا وفرنسا، مقابل صعود الولايات المتحدة. وبعد الحرب، برز الشرق الأوسط منطقةً استراتيجية لتنافس النفوذ بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي في إطار الحرب الباردة، وهو ما انعكس سياسيًا على المنطقة وأسهم في بروز مشاريع الوحدة العربية.

الكلمات المفتاحية: الحرب الباردة؛ الولايات المتحدة؛ الاتحاد السوفيتي؛ الشرق الأوسط؛ مشاريع الوحدة العربية.

المقدمة

تعد منطقة الشرق الأوسط من المناطق المهمة في العالم والتي بدأ تستقطب اهتمام الدول الغربية بها وبالأخص الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي بعد الحرب العالمية الثانية في محاولة منها لجعلها مناطق نفوذ لها في مواجهة الدول الاشتراكية وبالأخص الاتحاد السوفيتي ،ولذلك بدأت الدولتان تدخلان في حرب اتفق على تسميتها بالحرب الباردة وهذه الحرب انعكست بنتائجها على منطقة الشرق الاوسط وبالتالي ظهور مشاريع الوحدة العربية.

وهذا السبب دفعني لاختيار موضوع (الحرب الباردة وأثرها في قيام مشاريع الوحدة في منطقة الشرق الأوسط) في محاولة لإبراز الحرب الباردة في مرحلة تعد الأهم والأخطر والتي شهدتها منطقة الشرق الأوسط ، لذلك جاء اختيار عنوان بحثنا هذا .

وعليه فقد قمت بتقسيم البحث إلى محاور عدة :

تناول بحثنا في المحور الأول الأوضاع السياسية الدولية بعد الحرب العالمية الثانية ومارافقها من تطورات في مرحلة البناء السياسي للسلطة التشريعية خلال عهد الإمارة وقيام المملكة الأردنية الهاشمية.

أما المحور الثاني فقد تناول الحرب الباردة وانعكاساتها على منطقة الشرق الأوسط

أما المحور الثالث فتناول الوحدة السورية – المصرية ١٩٥٨. ١٩٦١

أما المحور الرابع فتناول الاتحاد العراقي– الأردني (الهاشمي)١٩٥٨

أما المحور الرابع فتناول مشاريع الوحدة العربية الثلاثية (العراقية . السورية . المصرية)عام١٩٦٣

الأوضاع السياسية الدولية بعد الحرب العالمية الثانية

تعد الحرب العالمية الثانية منعطف تاريخي مهم في مسار السياسة الدولية إذ نتجت عنها متغيرات دولية كبيرة ومهمة أحدثت تغيير جوهري في شكل النظام الدولي ورسم مسار جديدة للعلاقات الدولية ، وخلال الحرب العالمية الثانية باعت كل من بريطانيا وفرنسا الكثير من رؤوس أموالهما في الخارج للولايات المتحدة لكي تتمكن من الحصول على الأسلحة الضرورية والمساعدات الأخرى التي تضمن استمرارها مواصلة الحرب ، فضلا عن ذلك قدمت الولايات المتحدة لهما المنح والقروض والمساعدات ، وقد انعكس هذا على وضعهما العسكري والاقتصادي فخرجتا من الحرب وهما بأمس الحاجة إلى المساعدات وأضعفت الحرب من قدراتهما الاقتصادية والعسكرية[١] .

ونتيجة لظروف ومتطلبات الحرب العالمية الثانية خرجت كل من بريطانيا وفرنسا وهما أكثر ضعفا على الرغم من خروجهما منتصرتين فقد تراجعت هيبتهما وبسبب تصاعد حركة النضال الوطني واستقلال دول عديدة انسحبتا من مساحات واسعة من العالم لأنهما أصبحتا غير قادرتين نتيجة المصاعب الاقتصادية والاجتماعية التي تسببت بها الحرب أن تديم تواجدها واحتلالهما لتلك المناطق ،فقد سحبت بريطانيا قواتها من القاهرة إلى مراكز جديدة مؤقتة على قناة السويس، واستقلت عنها الهند في آب ١٩٤٧ وأعقبتها الباكستان ثم بورما ، وحدثت مجموعة من المتغيرات في القارة الآسيوية حصلت بموجبها فيتنام الجنوبية ولاوس وكمبوديا على استقلالهما، وفقدت فرنسا بعد الحرب العالمية الثانية كثير من مناطق نفوذها في العالم فاستقلت سوريا ولبنان في عام ١٩٤٦ وأصبح الموقف ليس لصالحها في مناطق جنوب شرق آسيا في لاوس وكمبوديا وفيتنام وفي شمال أفريقيا استقلت ليبيا في العام ١٩٥١ ،وثم استقلت المغرب وتونس وأخذت دول أفريقيا الاستوائية تنال استقلالها تباعا لذلك أدت الحرب العالمية الثانية إلى غياب دور كل من بريطانيا وفرنسا وانسحابهما من مصاف الدول الرئيسية في الصراع والتوازن الدولي إلى دول من الدرجة الثانية وتلاشي سريع للنظام الاستعماري القديم[٢] .

وقد أفرزت الحرب العالمية الثانية نتائج أخرى على صعيد القوى الكبرى الفاعلة في السياسة العالمية إذ أفرزت ظهور كل من الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة قوتين وحيدتين لهما القدرة على التأثير في شؤون السياسية الدولية بل أنهما احتكرتا لوحدهما القدرة على تقرير مصير العالم وظهرتا على مسرح القوة وعلى طرفي ميزان القوة في العالم ، وقد أصبحت الخارطة السياسية للعالم منقسمة بين قوتين كبيرتين تمثلت الأولى بالاتحاد السوفيتي الذي يحمل العقيدة أو الأيدلوجية الشيوعية ويتمركز في ساحة مهمة في أوربا هي الاتحاد السوفيتي ودول أوربا الشرقية ثم في الطرف الآخر في موازين القوى تقف الولايات المتحدة الأمريكية الدولة الصناعية الرأسمالية التي استفادت من حربين عالميتين وكان لها تأثير كبير في تحديد نتائجهما وخرجت منها وهي أكبر قوة وتتطلع إلى مكانة عالمية وتمتلك اقتصاد ورأس مال كبيرين متينين وتعتمد الأيدلوجية الرأسمالية وتمتلك قدرة نووية جديدة[٣] ، وقد نتج عن الصراع بين هاتين القوتين إلى ولادة كتلتين رئيسيتين اصطلح على تسميتهما بالكتلة الشرقية والكتلة الغربية حيث انغمستا في حرب باردة [٤] .

وتعد تسمية الحرب الباردة خير تعبير لمجموعة المواقف والسياسات التي تبنتها الدولتين العظيمتين في العالم الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي بعد الحرب العالمية الثانية المعادية لبعضهما والتي تهدف لتحديد قوة ونفوذ وتأثير كل طرف للطرف الآخر ويكون ذلك من خلال خلق تفوق

عسكري وسباق تسلح واستخدام الاقتصاد والإعلام والحرب النفسية ، تكوين التحالفات الإقليمية والدولية فضلا عن التدخل المباشر أو غير المباشر في المنازعات الإقليمية ، الحرب بالنيابة[٥] .

وقد بدأت الحرب الباردة بمفهومها المذكور نتيجة شعور الولايات المتحدة بتفوقها العسكري وقدراتها الاقتصادية لذلك قرر الرئيس الأمريكي ترومان اتخاذ موقف متشدد من الاتحاد السوفيتي أطلق عليه سياسة (القبضة الحديدية) وجاء هذا الموقف بعد مذكرة للسفير الأمريكي في الاتحاد السوفيتي كينان عام ١٩٤٦ طلب من حكومته اتخاذ سياسة احتواء متشددة إزاء السياسة السوفيتية ، ونتيجة لذلك صرح الرئيس الأمريكي ترومان بأنه (لاشك بان الاتحاد السوفيتي يحاول غزو تركيا والاستيلاء على مضايق البحر الأسود والبحر المتوسط ، وانه إذا لم يواجه الاتحاد السوفيتي بقبضة حديدية ولغة قوية فن حربا أخرى ستنشب إننا لن نقبل الوفاق أو المصالحة بعد الآن)، وقد اعتبر هذا التصريح الإعلان رسميا عن بدأ مرحلة من الصراع ذات طابع جديد بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي لا يقوم على أساس المواجهة العسكرية المباشرة وإنما يعتمد سياسة الاحتواء[٦] .

الحرب الباردة وانعكاساتها على منطقة الشرق الأوسط

منذ بدأت الحرب الباردة بين المعسكرين الغربي والشرقي في عام ١٩٤٧ تقوم إستراتيجية الغرب على فكرة حصار الاتحاد السوفيتي والدول التابعة له داخل نطاق الأحلاف والتكتلات المعادية للشيوعية والموالية للغرب وبذلك أصبحت سياسة إنشاء الأحلاف مكونة للخط الرئيسي. في سياسة الغرب في قيام توازن للقوى في مصلحته عن طريق هذه الأحلاف التي تسمح بإحاطة الاتحاد السوفيتي والكتلة الشرقية وعزلهما وفي ضوء هذه السياسة قام حلف شمال الأطلسي. وحلف جنوب شرق آسيا، وقد كان طبيعيا ومنطقيا لسياسة الغرب النظر إلى منطقة الشرق الأوسط بحكم موقعها الجغرافي ومواردها الاقتصادية وخاصة البترول منطقة تخدم سياسة توازن القوى المرسومة وتشكل حلقة رئيسية فيها ولذلك كان توازن القوى يتطلب من القوى الغربية : .

١.السيطرة على المنطقة وإخضاعها لنفوذها ضمانا للمحافظة على مصالحها الاقتصادية وأهمها البترول.

٢.إنشاء حلف يضم دول المنطقة لتكمل حلقة الحصار المضروبة حول الاتحاد السوفيتي وسعى الغرب إلى وسائل معينة لتحقيق أهداف إستراتيجية في الشرق الأوسط كان أهمها :

أ.تحطيم القوى القومية الموجودة في المنطقة والتي تمثل أكبر خطر يهدد مشروعاته.

ب.منح الاستقلال لدول المنطقة في الإطار الذي لا يتعارض والمصالح الغربية حتى لا تسبب هذه الدول إزعاجا مستمرا للغرب وتقف في طريقه.

ج.إدخال إسرائيل منذ عام ١٩٤٨، عاملا أساسيا في توازن القوى داخل منطقة الشرق الأوسط والعمل من طريقها إما إلى ازدياد الخلافات العربية ،إذا ما اقتضت المصلحة ذلك أو التظاهر بالوحدة إذا حتمت ذلك الظروف ولكن المطلوب في كلا الحالتين ألا تجور قوة عربية على أخرى وألا يتوافر الاستقرار في هذا الجزء من العالم[٧] .

ولم يكن من السهل على الغرب تحقيق ما تقدم من أهداف لأنه واجه عدة عقبات رئيسية نستطيع أن نحددها فيما يلي :

أولا: قيام حركات التحرر من جانب الشعوب العربية للتخلص الكامل من سيطرة الاستعمار البريطاني والفرنسي. إثر انتهاء الحرب العالمية الثانية وقيام الأمم المتحدة، وكان التيار القومي الذي اكتسح المنطقة جارفا وأقوى من أن تتجاهله بريطانيا وفرنسا ودفع الشعور بعدم الثقة في أي مشروعات يقدمها الغرب وارتبط ذلك بشعور من التحدي والعناد ظهرت آثاره في أن الاستعمار الذي تمثله بريطانيا وفرنسا أصبح العدو الأول لشعوب لتلك الدول ولم يكن من الممكن إقناع الشعوب العربية بأن هناك عدوا آخر وهو الاتحاد السوفيتي يهددها وأن مصالحها التحالف مع الغرب عليه.

ثانيا: المشكلات السياسية القائمة في المنطقة وعلى رأسها إسرائيل ،وقد وقد أوجدها الغرب وتولى بعد ذلك تأييدها ومدها بأسباب الحياة وأدى ذلك إلى ازدياد حدة الصراع بين الشعوب العربية والغرب وصارت المعركة محتدمة بين القومية العربية وقوى الاستعمار وازداد الشعور العدائي للغرب[٨].

بدأت الولايات المتحدة الأمريكية واستكمالا لسياستها في مواجهة الاتحاد السوفيتي بتوجيه اهتمامها إلى الوطن العربي وبالتحديد منطقة الشرق الأوسط إذ يشكل أهمية استثنائية في المخططات الأمريكية لمواجهة الاتحاد السوفيتي ، وتعود سياسة تطويق الاتحاد السوفيتي إلى الأفكار التي رسمها الخبير الأمريكي بالشؤون السوفيتية George Keenan التي تقوم على بناء خط عسكري دفاعي يسمى بالحزام الشمالي من منطقة الشرق الأوسط بأسرها، لذلك شهدت منطقة الشرق الأوسط حالة من الصراع والتنافس بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي وطرحت مشاريع وأحلاف عسكرية غربية تحقق أو تستكمل الأهداف التي يسعى إليها كل طرف من الأطراف المتنافسة في محاولة لتوحيد الدول العربية في منطقة الشرق الأوسط تحت هيمنتها[٩]، ولكن الدول العربية في منطقة الشرق الأوسط كالأردن وسوريا ومصر.ولبنان والعراق والسعودية واليمن رفضت المشاركة في تشكيل حلف عسكري يكون تحت قيادة شرق أوسطية مشتركة[١٠].

ولكن الولايات المتحدة وبريطانيا بدأت بتوجيه أنظارهما نحو العراق وتركيا، ونجحت سياستهما في توقيع حلف بين العراق وتركيا في ٢٣ شباط ١٩٥٥ ،وقد تطور الحلف العراقي ـ التركي بعد انضمام

بريطانيا إليه في ٥ نيسان ١٩٥٥، وانضمت إليه باكستان في ٢٣ايلول ١٩٥٥ وإيران في ٢٥ تشرين الأول ١٩٥٥، وتغيرت تسمية الحلف إلى حلف بغداد[١١].

وقد أد قيام الحلف إلى ردود أفعال عربية كبيرة فقد هاجمت مصر-والسعودية الحلف ،وبدأت الحكومة المصرية بمحاولات لتطويق حلف بغداد والحيلولة دون انضمام دول عربية أخرى إليها فقد زار وزير الإرشاد المصري صلاح سالم سوريا في ٢٦ شباط ١٩٥٥ وأجرى مباحثات مع الحكومة السورية حول إمكانية إنشاء حلف دفاعي عربي يستثنى منه العراق لانضمامه إلى حلف بغداد وقد تم التوقيع في ١٢اذار ١٩٥٥ على اتفاقية بين مصر.وسوريا تنص على إنشاء اتحاد فدرالي بين الدول العربية التي ترفض حلف بغداد، وإقامة قيادة موحدة لجيوش هذه الدول وتوحيد سياساتها الخارجية والمالية والثقافية وإنشاء مجلس مؤلف من ممثلين للدول الأعضاء[١٢].

وقد توجه وفد مصري – سوري إلى الأردن في ٣ آذار ١٩٥٥ ضم في عضويته كلا من وزير الإرشاد المصري صلاح سالم ووزير الداخلية السوري خالد العظم ومحمود رياض مدير الشؤون العربية بوزارة الخارجية المصرية،وقد اجتمع الوفد مع توفيق أبو الهدى رئيس الوزراء الأردني ومع وليد صلاح وزير الخارجية الأردني ، ثم التقى الوفد بالملك الحسين بن طلال بن طلال بحضور أبو الهدى ، وقدموا عرضا بتقديم سوريا ومصر معونة مالية للأردن تكون بديلا عن المعونة البريطانية بحيث يتمكن الأردن من إلغاء معاهدته مع بريطانيا فيصبح حرا في التعاقد مع مصر-وسوريا ،ولكن أبو الهدى أوضح أن الارتباطات العسكرية بين الأردن وبريطانيا بموجب المعاهدة بينهما تلزمه ضرورة التشاور مع بريطانيا، وبهذا لم يحصل الوفد على إجابة وافية بالانضمام إلى الحلف المصري – السوري[١٣].

ولكن الوفد المصري - السوري نجح في إقناع السعودية في الانضمام إلى الحلف في ٦ آذار ١٩٥٥ ، واستنادا إلى ذلك أعلن ميثاق الدفاع العربي المشترك بين مصر-وسوريا والسعودية في ٢٧ تشرين الأول ١٩٥٥ لمقاومة حلف بغداد وبداية لقيام مشاريع الوحدة العربية[١٤].

الوحدة السورية – المصرية ١٩٥٨-١٩٦١

كان النظام الدولي الثنائي القطبية قد شهد سعي الاتحاد السوفيتي إلى الصداقة العربية محاولا خرق الحصار المفروض عليه من الغرب واتسع التوتر الدولي بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي ، ولم تسلم المناطق العربية من اتساعه خصوصا بعد أن قلقت الولايات المتحدة على مصالحها النفطية التي كانت تعتمد على النفط الموجود في الشرق الأوسط وكان لابد لها من حماية تلك المصالح إلى جانب مصلحتها في دعم (إسرائيل) وحمايتها وتخفيف الضغط العربي عنها ، وبخاصة أن هذا الضغط بدا يتزايد مع تزايد النفوذ السوفيتي في المنطقة بعد صفقة الأسلحة التشيكية

لمصر-وحرب السويس في عام ١٩٥٦ ، ومن هذا المنطلق سعت الولايات المتحدة إلى تخفيف الضغط العربي عن (إسرائيل) والعمل في الوقت نفسه على تقويتها خصوصا بعد غياب أقوى قوة عسكرية أجنبية من المنطقة وهي قوة بريطانيا بعد الجلاء عن السويس والأردن، وسعت الولايات المتحدة إلى الضغط على الدول العربية للانضمام إلى الأحلاف الغربية ومن هذه الدول سوريا.

كان لطبيعة الخط السياسي القومي التحرري الذي اعتمدته سوريا والرافض للأحلاف الغربية، بدأت هذه الأحداث تزيد من قلق الولايات المتحدة الأمريكية وتدفعها إلى الضغط على سوريا من اجل قبول الانضمام إلى الأحلاف الغربية ولاسيما بعد زيارة وفد من الاتحاد السوفيتي سوريا وإجراء عدد من اللقاءات مع المسؤولين السوريين نتج عنها تصريحات سياسية نددت بالسياسة الغربية في المنطقة، ومع هذه الضغوط والتهديدات أخذت الولايات المتحدة تزيد من تحركات أسطولها السادس[١٥].

ونتيجة للموقف الأمريكي الداعم للأردن بدأت سوريا تتطلع نحو الاتحاد السوفيتي ففي السادس من آب ١٩٥٧ توجه خالد العظم وزير الدفاع السوري على رأس وفد سوري إلى الاتحاد السوفيتي ، وانتهت المباحثات إلى التوقيع على اتفاقية اقتصادية وعسكرية،وافق بها المسؤولين السوفيت تزويد سوريا بالأسلحة ولمدة عشر.سنوات وإقامة مشاريع عسكرية للجيش السوري ، وتم منح سوريا قرضا ماليا والمساعدة في إنشاء عدد من مشاريع التنمية الصناعية والزراعية[١٦].

أثار التقارب السوري السوفيتي حملة إعلامية غربية مركزة ضد سوريا ووصفتها بأنها قاعدة للشيوعية الدولية ،وبالأخص الولايات المتحدة الأمريكية التي بدأت تخطط لقلب نظام الحكم أو غزو سوريا[١٧].

وفي ١٢ آب ١٩٥٧ أعلنت الحكومة السورية اكتشافها مؤامرة أمريكية لقلب نظام الحكم في سوريا وقامت بإبعاد ثلاثة دبلوماسيين أمريكيين من البلاد من بينهم (هوارد ستون) Howard Stoe الخبير الأمريكي بشؤون الانقلابات العسكرية وهو السكرتير الثاني للشؤون السياسية، ونائب القنصل في السفارة الأمريكية ف.جيتن، والملحق العسكري ميللو لتآمرهم مع العناصر الموجودة خارج سوريا وداخلها من رجال الحزب القومي السوري الاجتماعي الممنوع لقلب نظام الحكم والإطاحة بالحكومة وتمت تلك المؤامرة بالتعاون مع العقيد إبراهيم الحسين بن طلالي الملحق العسكري السوري في روما إبراهيم حسين تمهيدا لإعادة أديب الشيشكلي*، وقد أكد الحسين بن طلالي لأحد ضباط المخابرات السورية الذي دس بين المتآمرين انه اتفق مع السلطات الأمريكية للحصول على معونة مالية قدرها ٢٠٠-٤٠٠مليون دولار لقاء تصفي الحكومة في سوريا وعقد صلح مع (إسرائيل)، ولخص الحسين بن طلالي خطته للاستيلاء على السلطة بقوله ((تقوم بعض قطعات الجيش بالتحرك إلى العاصمة

لإحداث انقلاب عسكري بينما يقوم عملاء أمريكيون باغتيال مجموعة من الضباط ضمان لنجاح الانقلاب))، أما أديب الشيشكلي فقد تسلل متنكرا إلى سوريا وأقام في منزل احد الدبلوماسيين الأمريكيين لإجراء اتصالات مع الضباط لضمان انضمامهم إلى الحركة ولما بدء يشعر بعدم جدوى الخطة فر من دمشق بعد استلامه جزءا من أموال المؤامرة[١٨].

وفي المقابل أبعدت الولايات المتحدة السفير السوري في واشنطن فريد زين الدين واحد معاونيه ،أما السفير الأمريكي في دمشق (موس) فقد كان يمضي إجازته في الولايات المتحدة فبقى في واشنطن لإجراء مشاورات ، وتحرك الأسطول الأمريكي السادس إلى الشواطئ السورية ، فنظمت المقاومة الشعبية ،وحمل الشعب السلاح للتصدي للغزو الأمريكي لكن الغزو لم يحدث حيث صدرت الأوامر للأسطول السادس بالعودة إلى برنامجه الروتيني[١٩].

وقد بلغت الضغوط الأمريكية على سوريا ذروتها بعد أن أوصت الولايات المتحدة تركيا بتحشيد قواتها العسكرية على الحدود السورية وإجراء مناورات استفزازية لجيشها على الحدود السورية [٢٠].

وفي ٥ أيلول ١٩٥٧ أعلنت الولايات المتحدة عن خطط أمريكية لتزويد حكومات الأردن والعراق ولبنان بالمساعدات العسكرية استعدادا للقيام بعمل عسكري ضد سوريا، وأصبحت الحدود السورية مهددة من جميع الجهات فالأردن و(إسرائيل) من الجنوب وتركيا من الشمال والعراق من الشرق ولبنان من الغرب،وإضافة إلى وجود الأسطول الأمريكي السادس في البحر الأبيض المتوسط[٢١].

قررت مصر-إرسال وحدات من قواتها المسلحة إلى سوريا لمساعدة الجيش السوري قي صد العدوان فوصلت تلك القوات إلى ميناء اللاذقية في ١٣ تشرين الاول١٩٥٧ وذلك بموجب اتفاقية الدفاع المشترك السورية المصرية المعقودة في تشرين الثاني١٩٥٦ وكانت تحرسها في طريقهما القطع البحرية المصرية والقطع الجوية المصرية والسورية[٢٢].

ونتيجة ازدياد الحشود التركية على الحدود تقدمت الحكومة السورية بمذكرة شكوى في ١٥ تشرين الأول ١٩٥٧ إلى الأمم المتحدة حول التهديد التركي لأمن سوريا،وقد دعم الاتحاد السوفيتي موقف سوريا وقدم مذكرة يوم ١٦ تشرين الاول١٩٥٧ إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة حول الاستفزازات التركية قرب حدود سوريا، وبعد مناقشات طويلة بين أعضاء الوفود ذات العلاقة بالأحداث السورية وافق الطرفان الأمريكي والسوفيتي على الدخول في محادثات مباشرة والعيش في وئام بغية خدمة السلام في الشرق الأوسط والسلام العالمي[٢٣].

عـارض الاتحـاد السـوفيتي محـاولات الولايـات المتحـدة للتـدخل في شـؤون سـوريا ووجـه خروشـوفKhrouchtche رئـيس الـوزراء السـوفيتي في ١٩ تشرـين الأول ١٩٥٧ رسـالةً إلى عـدنان مندريس احتج فيها على حشد القوات التركية على الحدود السورية وحث على عدم الاشتراك في أي عمل عسكري مسلح ضدّ سوريا ، وفي الوقت نفسه قام الاتحاد السوفيتي بتقديم أسلحة عاجلة إلى سوريا، وحشد مقداراً كبيراً من قواته على الحدود التركية في منطقة القوقاز فاضطرت الحكومة التركية على سحب قواتها من الحدود السورية والكف عن تهديد سوريا [٢٤] .

وقد انتهت الأزمة التركية – السورية وكما تحسنت العلاقات الأمريكية- السورية عقب محادثات جرت في نيويورك بين وزير خارجية سورية صلاح الدين البيطار والآن دالاس وزير خارجية الولايات المتحدة الأمريكية وعين الرئيس أيزنهاور في نهاية شهر كانون الأول ١٩٥٧ سفيرا أمريكيا جديدا في دمشق[٢٥].

انعكست الأحداث السياسية التي شهدتها سوريا خلال تلك المدة في المطالبة بالوحدة بين مصر وسوريا وخاصة ٍ بعد الموقف المصري المؤيد لسوريا في تلك الأحداث،فقد زار وفد برلماني مصري برئاسة أنور السادات سوريا في أواخر تشرين الثاني ١٩٥٧وحضر أحد جلسات البرلمان السوري، وهنا دعا البرلمانيين من البلدين للتفاوض من اجل قيام اتحاد بين القطرين ، وفي ١٤ كانون الثاني ١٩٥٨ وصل وفد سوري عسكري إلى القاهرة وطلب وحدة البلدين ولم تستطع القاهرة رفض الطلب لكنها اشترطت حلّ الأحزاب وعدم تدخل الجيش في السياسة عند قيام الوحدة ، فوافقت سوريا على مقترحات مصر نظراً لطبيعة الظروف التي كانت تمر بها[٢٦].

وأخيراً جاءت زيارة الرئيس السوري شكري القوتلي إلى القاهرة واجتماعه مع الرئيس جمال عبد الناصر ذلك الاجتماع الذي أفضى باتفاق الرئيسين على إعلان الاتحاد بين البلدين في الأول من شباط عام ١٩٥٨ وتمَّ تحديد يوم الحادي والعشرين من شباط موعداً لإجراء الاستفتاء بين الشعبين السوري والمصري والذي أسفر عن قيام دولة واحدة سميت ((الجمهورية العربية المتحدة)) وانتخاب الرئيس جمال عبد الناصر رئيساً لتلك الجمهورية[٢٧] .

اتخذت القاهرة عاصمة الجمهورية العربية المتحدة، ونقلت وحدات من القوات المسلحة المصرية إلى سوريا ونقلت وحدات أخرى من سوريا إلى مصر ، وتمَّ وضع دستور واحد ، اقر الحريات الدستورية للشعب، وأقام نظام الدولة على أساس القومية العربية[٢٨] .

الاتحاد العراقي– الأردني (الهاشمي)١٩٥٨

أدى إعلان قيام الجمهورية العربية المتحدة في الأول من شباط ١٩٥٨ إلى تزايد التأييد الشعبي العربي للسياسة القومية والتحررية التي ينتمي إليها الرئيس جمال عبد الناصر ورأى الشعب العربي فيها انتصاراً كبيراً للقومية العربية وخطوةً أولى على الطريق نحو تحقيق الوحدة العربية الشاملة[٢٩] ، أما الملك الحسين بن طلال بن طلال فقد رفض فكرة القومية العربية حسب مفهوم جمال عبد الناصر وفكرة الحياد الايجابي إذ يصف الملك ((إنَّ المحايد يجب أنْ يكون قوياً وإنْ الضعيف لا يستطيع أن يكون محايداً)) [٣٠] ولذلك كان الملك الحسين بن طلال يريد مواجهة التأييد الشعبي للوحدة المصرية – السورية داخل بلاده وخشية من أن يؤدي ذلك التأييد إلى ثورة شعبية تجبره على الالتحاق بالجمهورية العربية المتحدة[٣١].

وكان لزيادة حدة التنافس بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية وقيام الجمهورية العربية المتحدة أثره في أن يعتبر الملك الحسين بن طلال ما يحصل إنما هو ضد مصالح الهاشميين وضد مصالح الغرب وامتدادا للنفوذ الشيوعي ، ولغرض تعزيز وتقوية نفوذ المملكة الأردنية الهاشمية وردا على إعلان الوحدة المصرية السورية ولإيقاف النمو الشيوعي في المنطقة،بدأ الملك الحسين بن طلال السعي على اتحاد العرشين الهاشميين في الأردن والعراق ، لخلق مركز استقطاب جديد يكون بالمستوى الموازي للمركز الذي احتلته الجمهورية العربية المتحدة على المستوى الداخلي والعربي [٣٢].

أرسل الملك الحسين بن طلال وزير البلاط الأردني سليمان طوقان إلى بغداد حاملا رسالة إلى الملك فيصل الثاني يدعوه فيه لزيارة عمان للتباحث في أمر إقامة اتحاد بين البلدين وتلبيه لدعوة الملك الحسين بن طلال، وصل الملك فيصل الثاني إلى عمان في ١١ شباط ١٩٥٨ وفي ١٣ شباط ١٩٥٨ وصل ولي العهد عبد الإله[٣٣].

وعُقدت بين الجانبين الأردني والعراقي عدة اجتماعات في عمان واستمرت من ١١ – ١٣ شباط وقد كانت هناك عقبة رئيسة في أثناء المناقشات بين الجانبين وهو حلف بغداد، فالعراق كان عضواً فيه وإنَّ الأردن كان قد رفض الانضمام إليه و إنَّ الملك الحسين بن طلال ورئيس وزرائه قد ضغط وبشدة على خروج العراق من الحلف ويجب تسوية الأمر أو إعلان العراق نيته الانسحاب من الحلف، عند ذلك تدخلت بريطانيا في الأمر ونصحت الملك الحسين بن طلال بالتفكير الجاد قبل الإصرار على مواقفه لأن خروج العراق من حلف بغداد يعني دعم سياسة عبد الناصر في المنطقة العربية وتهديد الأنظمة العربية القائمة ومن ثمَّ يؤدي إلى فشل الاتحاد في هدفه قبل أن يبدأ لذلك وافق الأردن على استمرار عضوية العراق في حلف بغداد[٣٤].

وكانت نتيجة المباحثات أن تم إعلان قيام الاتحاد الهاشمي بين العراق والأردن في ١٤ شباط ١٩٥٨ في عمان وأصبح الملك فيصل الثاني رئيس الاتحاد[٣٥].

اتفق الجانبان على أنْ يكون ملك العراق رئيساً لدولة الاتحاد وفي حالة غيابه لأي سبب من الأسباب يكون ملك الأردن رئيساً لدولة الاتحاد وأن يكون مقر حكومة الاتحاد دورية لمدة ستة أشهر في بغداد و الأشهر الستة الأخرى في عمان[٣٦].

دعت الحكومة الأردنية مجلس الأمة للمصادقة على مشروع الاتحاد الهاشمي في ١٨ شباط ١٩٥٨، وترأس الملك الحسين بن طلال الجلسة فوافق المجلس على المشروع بالإجماع[٣٧] ، وفي ٧ آذار ١٩٥٨ وصل الوفد الأردني برئاسة سمير الرفاعي نائب رئيس الوزراء وزير الخارجية إلى بغداد لوضع دستور الاتحاد الهاشمي بين العراق والأردن، وقد عقد الوفد مباحثات مع وفد الحكومة العراقية برئاسة نائب رئيس الوزراء العراقي توفيق السويدي وقد انتهت الاجتماعات في ١٧ آذار ١٩٥٨ بالاتفاق على الصيغة النهائية لدستور الاتحاد الهاشمي ، وفي ١٩ آذار ١٩٥٨ صدر دستور الاتحاد الهاشمي وقد تضمن ثمانين مادةً على ثمانية فصول، الأول منها الأسس العامة و الفصل الثاني السلطة التشريعية و الثالث السلطة التنفيذية و الرابع السلطة القضائية و الخامس اختصاصات الاتحاد والسادس مالية الاتحاد والسابع تعديل الدستور و الثامن أحكام متفرقة[٣٨].

وقد رحبت الدول الغربية بإعلان الاتحاد الهاشمي ولاسيما بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية والتي رأت فيه محاولة لتطويق الجمهورية العربية المتحدة ومناهضة سياسة الجمهورية العربية المتحدة الموالية للاتحاد السوفيتي، فبريطانيا أسهمت بقيام الاتحاد من خلال ضمان عدم معارضة (إسرائيل) للاتحاد،بعد أجراء الحكومة البريطانية مباحثات مع الحكومة (الإسرائيلية) لأنَّ الاتحاد بحسب وجهة نظر الأخيرة سوف يصرف جهود الأردن لمقاومة الجمهورية العربية المتحدة لا لمواجهة (إسرائيل) [٣٩].

أما الولايات المتحدة فقد أعلنت اعترافها الكامل بالاتحاد العراقي الأردني ، وأعلنت استعدادها وحرصها على تقديم كل الدعم المالي و السياسي في سبيل تقوية ودعم ميزانية الاتحاد[٤٠].

انعكست الأحداث السياسية في المنطقة العربية بصورة مباشرة على العلاقات الثنائية بين الأردن والجمهورية العربية المتحدة بعد منتصف عام ١٩٥٨ بعد قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ التي قضت على النظام الملكي في العراق واعلان قيام الجمهورية العراقية وأغلقت الجمهورية العربية المتحدة حدودها البرية والجوية مع الأردن وساد التوتر في العلاقات الدبلوماسية بين البلدين[٤١].

لقد دفعت الأوضاع التي كان يعيشها الأردن بعد انتهاء الاتحاد الهاشمي إلى دفع الملك الحسين بن طلال للقيام بمحاولات انقلابية ضد الوحدة والقيام بالاتصال مع الانفصاليين السوريين[٤٢].

تولى الملك الحسين بن طلال مهمة الاتصال بالعناصر المناوئة للوحدة للاستفادة منها في تنفيذ حركة انقلابية ضد الجمهورية العربية المتحدة ومن بين تلك العناصر التي استطاع الملك أنْ يكسبها إلى جانبه المقدم حيدر الكزبري الذي يرأس قوات حرس البادية والتي تتخذ من الحدود السورية – الأردنية مقراً لها، وفي نهاية تموز ١٩٦١ وفي أثناء اجتماع دار بين الملك الحسين بن طلال والكزبري عرض الأخير على الملك الحسين بن طلال خطة عسكرية للقيام بعملية انقلابية ضد الوحدة وكانت الخطة تستند على القيام باغتيال الرئيس عبد الناصر في أثناء زيارته إلى دمشق لحضور مهرجان أسبوع الجامعات في سوريا، وقد أبدى الملك الحسين بن طلال حماساً كبيراً لهذه العملية وأعلن عن استعداده لتقديم كل الدعم المالي و السياسي في سبيل إنجاح الخطة، لذلك بدأ الملك الحسين بن طلال لأخذ مواقع الهجوم من أجل إعطاء الدعم وتعزيز موقف الانقلابين فقام الملك الحسين بن طلال بحشد قواته العسكرية على طول الحدود السورية للتدخل العسكري المباشر إنْ لزم الأمر، يضاف إلى ذلك أن الملك الحسين بن طلال قام بتغيير الإذاعة الأردنية لصالح الانقلابين لإنجاح عملية الانقلاب، وفي الأول من آب ١٩٦١ سافر الملك الحسين بن طلال إلى الرياض حاملاً معه خطة الانقلاب إلى الملك سعود الذي أبدى هو الآخر دعمه لتفاصيل الخطة الانقلابية وتعهد بدفع ١٢ مليون جنيه لتشجيع الانقلابين على القيام بالخطة[٤٣].

وفي ٢٨ أيلول ١٩٦١ أقيم مهرجان أسبوع الجامعات في سوريا، ولكن الرئيس عبد الناصر اعتذر عن الحضور وأوفد بدلاً عنه عبد الحكيم عامر المسؤول عن الجزء الشمالي من الجمهورية العربية المتحدة [سوريا] ، ومع ذلك قرر الانقلابيون تنفيذ عمليتهم حيث تحركت قوات حرس البادية و انقسمت إلى قسمين، القسم الأول سيطر على مبنى الإذاعة السورية، و القسم الثاني حاصر عبد الحكيم عامر في مقر قيادته وبسبب ذلك إضطر عبد الحكيم عامر إلى الموافقة على الشروط التي تقدم بها الانقلابيون و التي نصت على إلغاء بعض القوانين الاشتراكية التي اتخذتها دولة الوحدة [مصر]، وكذلك إعادة الضباط السوريين الموجودين في القاهرة إلى سوريا وترحيل الضباط المصريين الموجودين في سوريا[٤٤].

كان الرئيس عبد الناصر يفكر في إرسال قوات عسكرية إلى سوريا لإعادة الأوضاع إلى ما كانت عليه لكنه رأى أنّ إرسال قوات عسكرية إلى سوريا سوف يؤدي إلى حدوث قتال بين القوات السورية و المصرية، لذلك أصدر الرئيس عبد الناصر أوامره إلى عبد الحكيم عامر بقبول شروط الانقلابيين

السوريين و العودة فوراً إلى القاهرة وبذلك نجح الانقلابيون في خطتهم و الإعلان في ٢٨ أيلول ١٩٦١ الانفصال عن مصر وتشكيل حكومة سورية[٤٥]،وفي٢٩أيلول١٩٦١ أعلنت الحكومة الأردنية الاعتراف بالجمهورية السورية[٤٦].

مشاريع الوحدة العربية الثلاثية (العراقية ـ السورية ـ المصرية)عام١٩٦٣

بدأت منطقة الشرق الأوسط تشهد ظهور مشاريع وحدة عربية ثلاثية بين العراق وسوريا ومصر ـ عام ١٩٦٣، فبعد قيام ثورة ٨ شباط ١٩٦٣ في العراق والتي أطاحت بحكم عبد الكريم قاسم وثورة ٨ آذار ١٩٦٣ في سوريا دخلت الدول الثلاثة سوريا ومصر والعراق في مفاوضات للوحدة بينهما ،فقد زار سوريا علي صالح السعدي نائب رئيس الوزراء العراقي وقدم اقتراحات إلى المجلس الوطني لقيادة الثورة السوري يقضي بإنشاء لجنة للتخطيط السياسي بين الدولتين وتكوين قيادة عسكرية مشتركة لجيشهما والسماح لجيش أي منهما بالمسارعة للتدخل في حال قيام حركة انقلابية في من البلدين، وقد استجاب رئيس الحكومة السورية صلاح الدين البيطار لهذه المقترحات، وفي ١١ آذار ١٩٦٣ زار طالب شبيب وزير الخارجية العراقي مصر ـ وعرض هذه المقترحات على الرئيس جمال عبد الناصر ، وفي ١٤ آذار ١٩٦٣ أعلن الفريق لؤي الاتاسي رئيس المجلس الوطني لقيادة الثورة السوري أن الاستعدادات تتخذ لإقامة الوحدة بين سوريا والعراق ومصر، وأسفرت المفاوضات عن قيام الوحدة الثلاثية وإصدار ميثاق ١٧ نيسان ١٩٦٣[٤٧] .

الخاتمة والاستنتاجات

١- كان للحرب العالمية الثانية انعكاسات سياسية واقتصادية واجتماعية على العالم بصورة عامة والمنطقة العربية بصورة خاصة .

٢- ادت الحرب العالمية الى انقسام العالم بين كتلتين غربية بقيادة الولايات المتحدة الامريكية وشرقية بقيادة الاتحاد السوفيتي .

٣- كانت المنطقة العربية وبالتحديد منطقة الشرق الاوسط ساحة صراع سياسي واقتصادي بين الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتي .

٤- كانت مشاريع الوحدة الغربية قد انقسمت الى قسمين ، قسم كان يميل الى المعسكر الاشتراكي بقيادة الاتحاد السوفيتي والقسم الاخر يميل الى المعسكر الغربي بقيادة الولايات المتحدة الامريكية.

٥- ادت الحرب الباردة الى تعمق الخلافات بين الدول العربية في منطقة الشرق الاوسط لذلك بدأت في اقامة مشاريع وحدوية بين الدول ذات التوافق السياسي لمواجهة اي خطر تجاهها.

٦- لم تستمر تلك المشاريع الوحدوية طويلا فقد ظهر الخلاف والصراع بين الدول المتحالفة ، وكذلك قيام الثورات والانتفاضات والتي ادت الى سقوط تلك المشاريع.

٧- عدت المشاريع الوحدوية في تلك المدة خطوة سياسية مهمة من اجل تحقيق تكامل سياسي واقتصادي واجتماعي يواجه التحديات التي تواجه منطقة الشرق الاوسط.

قائمة المراجع

إبراهيم سعيد البيضاني. (٢٠٠٣). أبحاث في السياسة الأمريكية تجاه المشرق العربي بعد الحرب العالمية الثانية. بغداد: مكتب الكلمة الذهبية.

إبراهيم سعيد البيضاني. (٢٠٠٤). سوريا ١٩٥٤–١٩٥٨. بغداد: مطبعة المشرق العربي.

إبراهيم محمد محمد إبراهيم. (١٩٩٨). مقدمات الوحدة المصرية–السورية ١٩٤٣–١٩٥٨. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

أحمد عبد الرحيم مصطفى. (١٩٧٨). الولايات المتحدة والمشرق العربي. الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

أحمد نوري النعيمي. (١٩٧٠). السياسة الخارجية التركية بعد الحرب العالمية الثانية. بغداد: دار الحرية للطباعة.

إسماعيل أحمد ياغي. (١٩٨٠). العلاقات العراقية–الأردنية ١٩٣٠–١٩٥٨. مجلة كلية الآداب، جامعة البصرة، (١٦).

باتريك سيل. (١٩٩٦). الصراع على سورية: دراسة للسياسة العربية بعد الحرب ١٩٤٥–١٩٥٨ (ترجمة سمير عبدة، محمود فلاحة، ط. ٧). دمشق: دار طلاس.

بيير بوداغوفا. (١٩٨٧). الصراع في سوريا لتدعيم الاستقلال الوطني ١٩٤٥–١٩٦٦ (ترجمة ماجد علاء الدين، أنيس المتني، ط. ١). دمشق: مطبعة الصباح، دار المعرفة.

تشارلز جونستون. (د.ت). الأردن على الحافة (ترجمة فهمي شما). عمّان: وزارة الثقافة والإعلام.

جان وولف. (١٩٦٠). يقظة العالم العربي (ترجمة لجنة من الأساتذة الجامعيين). بيروت: المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر.

جوردون هـ. توري. (١٩٦٩). السياسة السورية والعسكريون ١٩٤٥–١٩٥٨ (ترجمة محمود فلاحة، ط. ٢). بيروت: دار الجماهير.

خالد بن سلطان بن عبد العزيز. (١٩٩٩). مقاتل في الصحراء. أيار.

خالدة بلال صالح. (١٩٨٧). دور العراق والأردن في السياسة العربية ١٩٤١–١٩٥٨ (رسالة ماجستير غير منشورة). كلية الآداب، جامعة الموصل.

صلاح الدين عبد القادر محمد فائز. (د.ت). عشرون عامًا من حربنا مع إسرائيل ١٩٤٨–١٩٦٧. بغداد: مطبعة الشعب.

صلاح نصر. (١٩٧٦). عبد الناصر وتجربة الوحدة. القاهرة: د.ن.

عباس مراد. (١٩٧٣). الدور السياسي للجيش الأردني ١٩٢١–١٩٧٣. بيروت: منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث.

عبد المجيد عبد الحميد. (١٩٨٨). العلاقات الأردنية–السورية منذ استقلال البلدين عام ١٩٤٦ حتى عام ١٩٧٦. مجلة المؤرخ العربي، (٣٧).

عبد الرزاق الحسني. (د.ت). تاريخ الوزارات العراقية (ج. ١٠).

علي الدين هلال. (١٩٨٩). أمريكا والوحدة العربية ١٩٤٥–١٩٨٢. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

علي محافظة. (١٩٧٣). العلاقات الأردنية–البريطانية من تأسيس الإمارة حتى إلغاء المعاهدة ١٩٢١–١٩٥٧. بيروت: دار النهار للنشر.

عزيز السيد جاسم. (١٩٨٥). مقتل جمال عبد الناصر. بغداد: دار آفاق عربية للصحافة والنشر.

عوني عبد الرحمن السبعاوي. (١٩٨٥). العلاقات العراقية–التركية ١٩٣٢–١٩٥٨. الموصل: مطبعة الجامعة.

فكرت نامق عبد الفتاح. (١٩٧٨). سياسة العراق الخارجية في المنطقة العربية ١٩٥٣–١٩٥٨. بغداد: دار الحرية للطباعة.

فواز موفق ذنون جاسم. (٢٠٠١). العلاقات الأردنية–الأمريكية ١٩٥٣–١٩٦٧ (رسالة ماجستير غير منشورة). كلية التربية، جامعة الموصل.

لطفي جعفر فرج. (٢٠٠١). الملك فيصل الثاني: آخر ملوك العراق. بيروت: الدار العربية للموسوعات.

محمد حسنين هيكل. (١٩٨٨). سنوات الغليان (ج. ١). القاهرة: مركز الأهرام للترجمة والنشر.

محمد علي محمد التميمي. (١٩٩٩). العلاقات السعودية–المصرية ١٩٥٢–١٩٦٧ (رسالة ماجستير غير منشورة). كلية التربية، جامعة الموصل.

محمود رياض. (١٩٨٥). مذكرات محمود رياض ١٩٤٨–١٩٧٨ (ط. ٢). القاهرة: دار المستقبل العربي.

مصطفى رام حمداني. (١٩٩٩). شاهد على أحداث سورية وعربية وأسرار الانفصال. دمشق: دار طلاس.

وليد المعلم. (١٩٨٥). سوريا ١٩١٨–١٩٥٨: التحدي والمواجهة (ط. ١). دمشق: مطبعة عكرمة.

يوسف خوري. (١٩٩٠). المشاريع الوحدوية العربية ١٩١٣–١٩١٨: دراسة توثيقية (ط. ٢). بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.